المحور رقم (02): الأسس التي يقوم عليها التوجيه والإرشاد ومناهجه

محاضرة رقم (03): أسس التوجيه والإرشاد

تمهيد:

يقوم التوجيه والإرشاد على مجموعةٍ من الأسس والمبادئ التي تتمثل في مجموعة من المُسلَّمات التي تتعلق بالسلوك البشري والعميل وعملية الإرشاد؛ يقوم التوجيه والإرشاد على أُسسٍ فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان، وأخلاقيات الإرشاد وعلى أسسٍ نفسيةٍ وتربويةٍ تتعلق بالفروق الفردية، والفروق بين الجنسين ومطالب النمو، وعلى أسسٍ اجتماعية تتعلق بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع، وعلى أسسٍ عصبيةٍ وفسيولوجيةٍ تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى، ومع كثرة هذه المبادئ والأسس سنحاول تناول أهمها؛ ومن خلال هذه المحاضرة سنحاول تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على أهم المبادئ العامة للتوجيه والإرشاد.
- التعرف على الأسس النفسية والتربوية.
- التعرف على الأسس الاجتماعية.
- التعرف على الأسس الفلسفية.
- التعرف على الأسس العصبية والفيزيولوجية.

1. المبادئ العامة:

وهي مجموعة من المُسلَّمات التي ترتبط بسلوك الفرد وحاجاته، ومن أهم هذه المبادئ:

1.1. الثبات النسبي للسلوك الإنساني وإمكانية التنبؤ به:

إن سلوك الإنسان عبارة عن استجابةٍ لمثيرٍ معين، لذلك فهو مكتسب في معظمه، ويكتسبُ صفة الثبات النسبي من خلال التنشئة الاجتماعية وعملية التعلم، فيشترك في صفة التشابه بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما يجعلنا نتنبأ به، وهذه الصفة تتوفر أكثر في الأشخاص الأسوياء أكثر، على أن يَتِم السلوك في مواقف تتساوى فيها الظروف والمتغيرات والعوامل الأخرى،

فتَفَوُّقُ الطفل في دراسته في المراحل الأولى من حياته يجعلنا نتنبأ له بالتفوق في المراحل المقبلة، طبعا إذا تساوت الظروف. (الفرخ وتيم، 1999، ص 33)

2.1. مرونة السلوك الإنساني:

إن السلوك الإنساني مرن وقابل للتعديل والتغيير برغم صفة الثبات التي سبق ذكرها، فعن طريق التدريب والتعليم يمكن تغيير السلوك الإنساني إلى الأسوأ أو إلى الأحسن، وهناك قصص عديدة التي أكدت هذا السلوك. (ملحم، 2015، ص 71)

J. Itard

الطفلتين الذئبتين 1921 التي وُجِدتا في الكهف، وتم إلحاقهما بالمدرسة الإرسالية ببريطانيا فأحرزتا تقدماً ملحوظاً في العلاقات الاجتماعية، وكذلك الطفل الذي دربه العالم **إيتارد J. Itard 1798.** (زهران، 1997، ص 26)

3.1. السلوك الإنساني فردي/جماعي:

إن السلوك الإنساني يتميز بصفة الفردية والجماعية معاً، فيتأثر سلوك الفرد بِسِماته الشخصية، وكذلك بالمعايير الاجتماعية، واتجاهاته نحو الآخرين؛ فعند التعديل سلوك أي شخص يجب أن نأخذ بعين الاعتبار شخصية ذلك الفرد بما في ذلك أدواره الاجتماعية؛ فأنت طالبُ علمٍ وأخٌ وخالٌ وعمٌ ... في نفس الوقت. (العبيدي، 2010، ص 81)

4.1. إستعداد الفرد للتوجيه والإرشاد:

إن رغبة الفرد وإرادته مع توفر الدافعية لديه في سعيه إلى تغيير سلوكه أمر مهم في عملية التوجيه والإرشاد، ولأن الإنسان قد عَرَف أنه في بحاجة إلى ذلك، وبالتالي قد استبصر بنفسه، فيلجأ إلى غيره ممن يثق بهم ليحل له مشكلته؛ وقد أشار **كارل روجرز C. Rogers** إلى ضرورة إقبال المُسترشِد أو العميل إلى العملية الإرشادية دون إجبار. (ملحم، 2015، ص 72)

5.1. حق الفرد في التوجيه والإرشاد:

إن المجتمعات المتقدمة تضع في رأس قائمة واجباتها حق أي مواطن في الاستفادة من التوجيه والإرشاد، فهو حقٌ لكل من يمُرُّ بمراحل حرجة أو يتعرض لمشكلات معينة، انفعالية، تربوية، إجتماعية، كما أنه حقٌ للأشخاص العاديين، بل حتى المتفوقين في زيادة تنمية قدراتهم وإمكانياتهم عن طريق المنهج الإنمائي. (الفرخ وتيم، 1999، ص 35)

6.1. حق الفرد في تقرير مصيره:

وهو أسمى ما تطمح إليه النفس البشرية، وهذا الحق هو أهم هدف تسعى إليه عملية التوجيه، وهو الاعتراف بحق تقرير مصير الفرد في اختيار نمط حياته، وهذا ما يحقق تقدير الشخص لذاته؛ والتوجيه والإرشاد ليس فرضاً ولكنه مطلب، فالعميل هو الذي يتخذ القرارات بنفسه بعد أن تتضِح له خريطةٌ شخصيةٌ بمساعدة المُرشِد.

7.1. تقبُّلُ العميل:

وهو من أهم عوامل ومقومات نجاح عملية الإرشاد لتحقيق النتيجة المرجوة، وهو قبول العميل كما هو دون شروط مسبوقة، وذلك بتفهم العميل، وهذا ما يُشعِر الفرد بالطمأنينة، وذلك مهما كان سلوكه غير مقبول، فلا يُصدِر المُرشِد أحكاماً على المُسترشِد قد يُفسرها العميل بأنه غير مرغوب فيه.

8.1. الاستمرارية:

إن عملية التوجيه والإرشاد والتوجيه ليست عملية جامدة تتوقف في مكانها وتَثبُتُ عند مرحلة من مراحل الحياة، بل إنها مستمرة، فالإرشاد لا يختص بالطفولة فقط، بل يمتد حتى الكهولة، فهي خدمةٌ مستمرةٌ ومنظمة.

9.1. مكانة الدين كرُكنٍ مُهم:

إن الدين هو أهم مظاهر ثقافة المجتمع وميزة حضارة أي شعب، لأنه عنصرٌ أساسي في حياة البشر، والتربية الدينية مُهمة أثناء تخطيط المنهج الدراسي، ففيهما الكثير من الروادع والضوابط التي تُسيِّر سلوكات الإنسان إلى الطريق المستقيم، وتغرِس في النفوس الخير، وتقتل الشر (العبيدي، 2010، ص84). والدين يُعتبر من المبادئ العامة للإرشاد، بما يزوده من مبادئ روحية وأخلاقية.

2. أسس التوجيه والإرشاد:

1.2. الأسس النفسية والتربوية:

يعتمد التوجيه والإرشاد على مجموعة من الأسس النفسية والتربوية يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا_ الفروق الفردية:

كما يختلف الناس في أشكالهم ومظاهرهم، كذلك فإنهم يختلفون في ذكائهم وميولاتهم وقدراتهم واستعداداتهم وغيرها الكثير من الأمور التي تتعلق بشخصياتهم بسبب السمات الموروثة أو الخصائص المكتسبة؛ إن الإرشاد يهتم بالفروق ويضعها في الحسبان، لأنها تُفيد في معرفة أسباب المُشكلات النفسية، فالأسباب المُسبِبَة للمشكلة عند شخص قد لا تُسبِّبُ نفس المشكلة عند شخص آخر نتيجة الفروق الفردية، وبالتالي تختلف خدمات الأفراد من شخص لآخر. (جبريل، 1992، ص 358)

ثانيا_ الفروق بين الجنسين:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الذكر والأنثى، وجعل بينهما مودةً ورحمة، كما وضع بينهما فروقاً نفسية وجسمية وعقلية وانفعالية؛ فاستجابة الذُّكور والإناث للمُشكلات ليست نفسها، وبالتالي فنوع الحلول قد يكون مختلفاً. (ملحم، 2015، ص 73)

ثالثا_ مطالب النمو:

يتطلب النمو السوي في مرحلة من مراحل نمو الفرد، أن يُحقق مطالب النمو التي تُبيِّن مدى تحقيق الفرد لذاته وإشباع حاجاته وفقاً لمستوى نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة النمو، مما يحقق له السعادة،و كل مرحلة من مراحل النمو يحتاج الفرد فيها إلى إشباع حاجات معينة تختلف عن حاجات المرحلة الموالية، وإذا تم إشباع هذه الحاجات كان النمو سليما وتحققت مطالب النمو وبالتالي تختلف خدمات الإرشاد من مرحلة إلى أخرى. (الفرخ وتيم، 1999، ص 40) فمثلاً في مرحلة الطفولة، فمطالب النمو هي تعلُّم المشي وبعض المهارات الأساسية؛ بينما في المراهقة تختلف مطالب النمو من حيث تميُّزها بتقبُّل التغيرات الجسدية والفيزيولوجية والتوافق معها، وتكوين مهاراتٍ ومفاهيم ضرورية للإنسان، واختيار نوع الدراسة أو المهنة المناسبة ومدى الاستعداد لذلك، ومعرفة السلوك الاجتماعي المقبول للقيام بالدور الاجتماعي السليم؛ وفي مرحلة الُّرشد تتسم مطالب النمو باتساع الخبرات العقلية والمعرفية وتكوين الأسرة؛ وفي مرحلة الشيخوخة، تتلخص مطالب النمو في التوافق مع الضعف الجسدي، والتكيُّف مع التقاعد، وتنمية العلاقات الاجتماعية. (النوايسه، 2013، ص 48)

2.2. الأسس الاجتماعية:

الإنسان كائنٌ اجتماعي بطبعه، فهو لا يُمكن العيش بمفرده، فحينما يُولد بين أحضان أسرته التي تُلَقنه التنشئة الاجتماعية، فالطفل لا يعيش حسبما يريده، بل يتم تطبيعه اجتماعياً باحتوائه داخل المجتمع، فالضغوط النفسية التي يُعاني منها الأفراد هي نتائج المجتمع والفرد معا. (الفرخ وتيم، 1999، ص 44) و حتى يتمكن المُرشِد من فهم المُسترشِد لابد أن يُراعي الجماعة المرجعية للفرد، إضافة إلى ميوله واتجاهاته فالفرد يتأثر بالجماعة، والسلوك فردي اجتماعي، ويمكن إجمال الأسس الاجتماعية للإرشاد في:

– تهتم العملية الإرشادية بإشباع حاجات الفرد التي تنشأ نتيجة تنوع مجالات الحياة، وكذلك إلى أبعاد مراحل النمو المختلفة، فتقوم عملية الإرشاد على مواكبة هذا التطور المصحوب بالتغيير،

والعمل على جعل العملية التعليمية التعلمية أكثر فعالية والعمل على تحقيق التكيف الفردي والجماعي.

- يعمل المُرشِدُ رفقة الفريق التربوي على وضع الخطط العلمية المدروسة لإنجاح عملية الإرشاد والتوجيه، والتي تصبُّ أساساً في تطوير العملية التربوية.
- مُساعدة المُسترشِد للتعرف على دوره ووظيفته ومكانته في الجماعات والمؤسسات التي ينتمي إليها، وأنَّ عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع تُعد المحور الأساسي لعملية التوجيه والإرشاد؛ (خدمات الإرشاد يجب أن تُراعي بأن الفرد يعيش في جماعاتٍ مختلفةٍ كالأسرة والجيران والأصدقاء).
- تُعد المدرسة كمؤسسةٍ تربويةٍ واجتماعية، هي القادرة على تقديم المُساعدة المختلفة لمراحل النمو المختلفة بالنسبة للمُسترشِد، وفي هذا الصدد، لابد من إشراك الآباء والمُختصين الاجتماعيين في العمل الإرشادي. (النوايسه، 2019، ص 50)
- ويشمل الأساس الاجتماعي في التوجيه أيضاً على الإعداد لعملية توزيع الأدوار والوظائف، حسب مبدأ الاستحقاق والذي يُبنى على أساس المُؤهلات العلمية، مما يُساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية فيما بين الأفراد من حيث أهليتهم أو عدم أهليتهم لممارسة هذا الدور أو ذلك، حسب خصوصياتهم الفردية والاجتماعية.

3.2. الأسس الفلسفية للتوجيه والإرشاد:

التوجيه والإرشاد كغيره من المهن في اعتماده على مجموعة من الأسس والمعايير الفلسفية، حيث أن المُرشِد النفسي يبني نظرته على هذه الأسس والمعايير والتي من خلالها تتحدد مناهج العلاج والإرشاد النفسي، وتتضح الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، كما توضح هذه الأسس طبيعة العلاقة بين المُرشِد والمُسترشِد؛ سوف نتطرق إلى أهم هذه الأسس.

أولا_ طبيعة الإنسان:

الكثير من النظريات تناولت طبيعة الإنسان، واختلفت في تفسيرها لماهية الإنسان فلكل نظرية مسلماتها، فعلى سبيل المثال، نظرية الذات ترى أن الإنسان كائنٌ خيرٌ بطبيعته، بينما ترى

نظرية التحليل النفسي أن الإنسان شهوانيٌّ عدوانيٌّ، وبين هاتين الوجهتين ترى النظرية السلوكية أن الإنسان مُحايد وسلوكه يتشكل بحسب ما يتعلمه خيراً كان أو شراً، فلكل واحدٍ تصوره عن طبيعة الإنسان فمنه من يبنيه على أساس الدراسات والملاحظات والتحليل، ومنه من تكون لديه نظرة ضيقة جداً لطبيعة الإنسان نتيجة خبرات مع الناس الذين يتعامل معهم.

فتكون لديه معتقدات خاطئة حول الطبيعة البشرية؛ ولعل أكثر التصورات قبولاً للطبيعة البشرية هو أن الإنسان ذو إمكانيات مُتعددة قابلة للتفتح والنمو، إذا ما توفرت الظروف البيئية الملائمة، وعلى المُرشِد اكتشاف هذه الإمكانيات وتنميتها.

ثانيا_ أخلاقيات الإرشاد النفسي:

لكل مهنة أخلاقيات مهنية، وفيما يتعلق بالدستور الأخلاقي للمُرشِد النفسي والمُعالجون النفسيون، فإنه يُحدد مجموعةً من الأخلاقيات المهنية التي تُحدد واجب كلٍّ من المُرشِد والمُسترشِد ومسؤولياتهما، كما تُحدد حقوقهما وحدود العمل الإرشادي بالنسبة للمُرشِد؛ وأهم هذه الأخلاقيات هي كما يلي:

ثالثا_ الإعداد العلمي والفني للمُرشِد:

لابد أن يُقدم الخدمات الإرشادية مُرشِدٌ مُتخصص في الإرشاد النفسي ومؤهلاً بالمعرفة النفسية المُتخصصة، ومزوداً بالخبرات والمهارات اللازمة في العمل النفسي والعلاجي، كما ينبغي عليه متابعة النمو المهني والتطور الجديد في ميدان الإرشاد النفسي، إضافة إلى حصوله على ترخيص لمزاولة مهنة الإرشاد من الجهات المسؤولة، فضلاً على حصوله على الشهادة الجامعية في التخصص _الماجستير أو الدكتوراه_ إضافة إلى اجتياز سلسلة من الاختبارات المتخصصة، كما عليه أن يلتزم بأخلاقيات المهنة ومنها السرية والإخلاص في العمل وتقوى الله.

وما يُقال عن المُرشِد النفسي ينطبق على المُرشِد في الوسط التربوي، إضافة إلى نموه المهني ومتابعة كل مستجدات الميدان التربوي والتوجيه التربوي والمهني.

أ. إستخدام الاستراتيجيات والأساليب الإرشادية التي تتفق مع حاجات المُسترشِد ومُشكلاته، والوقوف عند الحدِّ الذي يجد فيه المُرشِد نفسهُ غير قادرٍ على تقديم المساعدة؛ يُمكن لنقص إعداده _وإحالة المُسترشِد إلى مُرشِدٍ آخر أو جهة متخصصة أخرى، كما عليه أن لا يتردد في استشارة زملائه من المُرشِدين أو المُختصين في مختلف التخصصات.

ب. العلاقة الإرشادية علاقةٌ مهنية تُبنى ضمن إطار مهني مُحدد بمعايير اجتماعية وثقافية وقانونية. (الصمادي، 2009، ص 73)

4.2. الأسس العصبية والفسيولوجية:

تُؤثِّر الحالة النفسية على النواحي الفسيولوجية والعصبية لدى الفرد والعكس صحيح، ومن هنا لابد للمُرشِد النفسي أن يكون مُلماً ببعض المعلومات الفسيولوجية والعصبية المُرتبطة بأجهزة الجسم، لاسيما الجهاز العصبي وجهاز الغُدة الصماء والحواس الخمس، والتي تُؤثِّر بدورها على العمليات المعرفية والإنفعالية؛ إذا أردنا فهم السلوك البشري، علينا أن نتعرف على الأجهزة التي تضبطه وتتحكم فيه، والذي نحن بصدد تعديله أو تغييره؛ فالإنسان وحدةٌ متكاملةٌ انفعالياً وجسمياً واجتماعياً، وسوف نُحاول التعرف عليها باختصار. (ملحم، 2015، ص 76). ومن أهم الأسس العصبية والفسيولوجية ما يلي:

أولا_ الجهاز العصبي:

وهو الجهاز الذي يقوم بمهمة الربط بين كل أجزاء الجسم ومركزِ القيادة ومقره في الدماغ، فالجهاز العصبي هو الذي يتحكم في كل أعضاء الجسم الداخلية والخارجية، والمُرشِد النفسي بحاجة إلى معرفة الجهاز العصبي ووظائفه لما لها من دلالة واضحة على الجانب النفسي.

يتألف الجهاز العصبي من أنسجة تُشكِّل خلايا عصبية، إذا تَلِفَتْ لا تتجدد ولا تتعوَّض، أما الأعصاب فهي تتكون من حزمة محاور وألياف عصبية، مهمتها إيصال الإشارات العصبية إلى المخ والنخاع الشوكي. ويقسم الجهاز العصبي إلى:

أ. الجهاز العصبي المركزي:

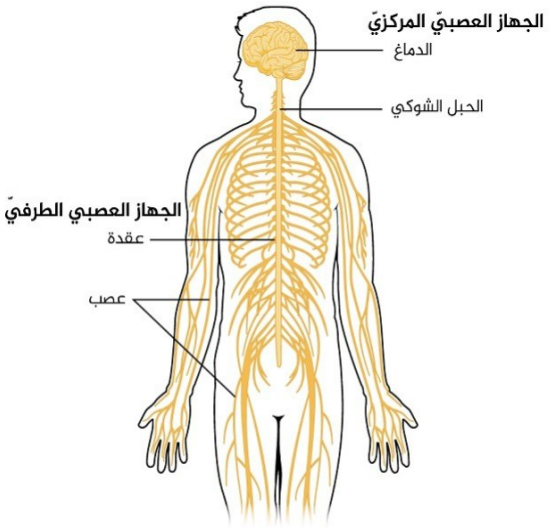

رسم توضيحي يُبين مكونات الجهاز العصبي

وهو جزءٌ رئيسيٌّ من الجهاز العصبي، يتحكم في السلوك الإرادي للإنسان ويتكون من المخ، ويعتقد العلماء إن الجزء الأمامي من المخ هو المسؤول عن العمليات العقلية العليا والإحساس والحركة الإرادية، أما الجزء الجانبي، فهو مركز الإحساس غير المخصص كاللمس والألم، ويختص الجزء الخلفي من المخ بعملية الإبصار، أما مركز السمع فيقع في الجانب الصدغي، ويتألف الجهاز العصبي المركزي من عدة أقسام هي:

- الدماغ، وهو الجزء الرئيسي من الجهاز العصبي، وهو المسؤول عن تنظيم وظائف الجسم والعمليات السيكولوجية، يحتوي الدماغ على مراكز عصبية مسؤولة عن استقبال المعلومات حول وضع الجسم والعضلات واللمس، كما تستقبل المعلومات القادمة من البيئة الخارجية عن طريق الحواس الخمس؛ ويقسم الدماغ إلى أربعة فصوص:
- الفصوص الجبهية: وهي أجزاء من القشرة الدماغية، مسؤولةٌ عن التخطيط وصنع القرار والقيام بالسلوكيات الهادفة.
- الفصوص الداخلية: يتوقع علماء الفسيولوجيا بأنها الموقع التي تجمع فيه الحروف مع بعضها البعض لتكون الكلمات ومن ثم تتجمع الكلمات لتكون الجمل والأفكار.
- الفصوص الصدغية: مجموعة من الفصوص بعضها مسؤول عن تفسير المعلومات الصوتية، وبعضها يقوم بوظائف الإدراك، والذاكرة، والأحلام، وباقي العمليات العقلية العليا؛ وينتج عند إصابة هذه الفصوص بأذى إضطراب النطق وفقدان الذاكرة.
- الفصوص القذالية: تقع في مؤخر الدماغ وهي مسؤولة عن تحليل المعلومات البصرية من حيث اتجاهها ومكانها وحركتها.

ب. الحبل الشوكي:

هو حبل عصبي أبيض أسطواني الشكل يوجد في القناة الشوكية الفقرية، هو من أهم مكونات الجهاز العصبي المركزي ويحيط به ثلاثة أغشية تدعى بالسحايا...

أ. الجهاز العصبي الذاتي:

جزء رئيسي من الجهاز العصبي العام وظيفته التحكم في السلوكيات اللاإرادية للإنسان، هو جهاز مستقلٌ يعمل تلقائياً وينقسم إلى فرعين، يعمل كل منهما عملاً مُضاداً لعمل الآخر، لكنه مُكملٌ له، وهما الجهاز العصبي التعاطفي (يُنبه أجهزة الجسم التي يحكم بها)، والجهاز العصبي نظير التعاطفي (يُنشِّطُ أو يكف عمل أجهزة الجسم التي يسيطر عليها).

ثانيا_ جهاز الغدد: والغُدد في الجسم نوعان:

أ. غُدد قنوية: تصبُّ إفرازاتِها في القنوات أو مجارٍ تظهر خارج الجسم كاللُّعاب، العرق، الدمع.

ب. غُدد صماء: وهي تُفرِز هرموناتٍ في الدَّم مباشرة دون الحاجة إلى مجاري، كالغدة الدرقية أو النُّخامية. (الفرخ وتيم، 1999، ص 46-47)

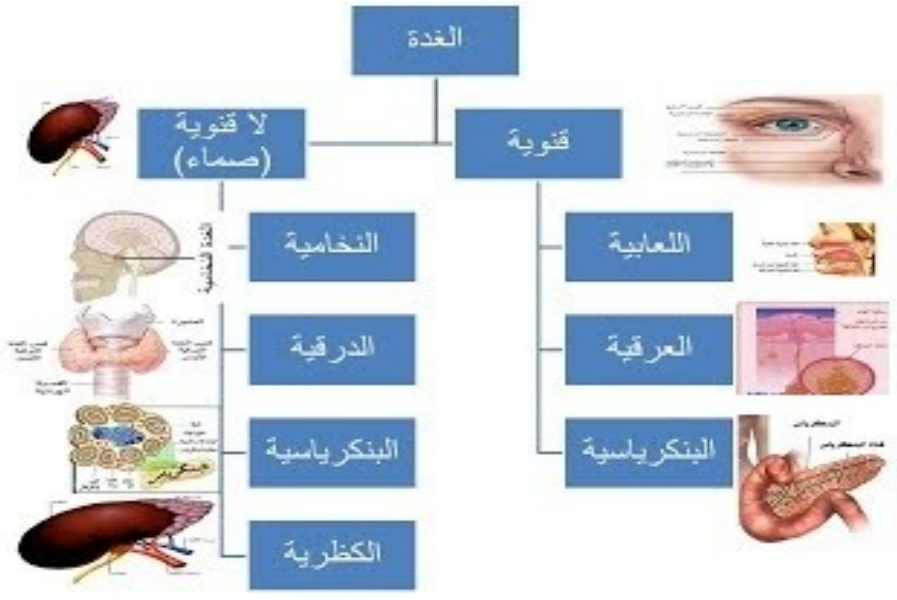

رسم توضيحي يُبين أنواع الغدد في جسم الإنسان

ثالثا_ الأمراض النفس جسمية:

هي إضطراباتٌ جسمية ذات منشأ نفسي، تحدث عندما يُعاني الفرد من انفعالٍ سلبي مُزمن، يتحول عن طريق الجهاز العصبي الذاتي اللاإرادي إلى أعراض جسمية تُصيب أعضاء الجسم التي يتحكم فيها هذا الجهاز. (الصمادي، 2009، ص 88)، كما تعود أسباب العديد من الاضطرابات الإنفعالية والسلوكية والمعرفية إلى خللٍ في وظائف الجهاز العصبي أو الغُدد الصماء أو الحواس الخمس، وتُسمى بالأسباب الحيوية للاضطراب.

نشاط تقويمي:

01. إشرح أحد الأُسس التالية والتي تقوم عليها عملية التوجيه والإرشاد؟ ثم ناقش ذلك مع زملائك؟

أ. الدين كَرُكنٍ أساسيٍّ في الإرشاد.

ب. السلوك الإنساني فرديٌّ_جماعيٌّ.

ج. الأخذ بعين الاعتبار مطالبَ وحاجاتِ النمو أثناء الإرشاد.